

# الموهبة ينبوع الشعر

الشاعر الكبير عبدالله البردوني لم يكن يعرف ولا أي لغة أجنبية ولكنه بفضل سعيه واجتهاده استوعب ثقافات عصره من انجليزية وفرنسية وروسية والمانية .. الخ.

استوعب هذه الثقافات وصهرها في لغته العربية ، وكان لوحدته شمس هذا العصر وقمره. صحيح ان اللغة الأجنبية بجانب اللغة الأم تساعد الموهبة على الخلق والإبداع .. لكن هذا امر ثانوي جداً .. فدراسة اللغات الأجنبية لم تعد سوى مداخل للارتزاق لدى الشركات الاحتكارية ووكالاتها الإبتزازية.

كثير من ادباء الحدائة جعلوا لانماط الشعر الانجليزي والفرنسي ، هالات ثقافية وابداعية في عيون ادعياء الأدب الحديث فانساق الابداء الحديثين وراء ذرائع الحدائة دون وعي بأهداف حقيقة الآداب الأجنبية، لأنهم يجهلون لغاتها، ولا هم عارفون بالآداب العربية لأنهم معبدين ضدها.

وذرائع الحدائة الابدية كثيرة ، ابسطها تعريفهم الشعر العربي ، على انه (زجعي) ولايمكن تجديده ، الاباتباع (رامبو) و (بيكت) او دراستهم الشعر العربي على انه او أن الخليل ابن احمد وهذا افتراء، فليس الشعر العربي مجرد اوزان شعرية وانما الاوزان العروضية هي مجرد معايير يقيس بها الناقد الشعر... أي شعر كان عموديا او تفعيليا.

كذلك من ذرائع الحدائة قولهم ان الاجناس الابدية من شعر وقصة ومقالة .... الخ هي كلها (كتابة) من نوع واحد ... وهذا القول يجعل كتابة الصحافة ومكانها من جنس الشعر ، او من جنس من القصصة (راجع ادونيس مقدمة للشعر العربي).

جمال الابداع الشعري ، ويحكم على ذوق الشاعر لغة واوزاناً ، ويقول بقيمة هذا النص الشعري او ذلك وفق معايير جابر عصفور وحسين مروة.

صحيح ان علم العروض وعلوم البلاغة العربية ضرورية للشاعر ولكن لا على ان يقول كما قال البلاغيون عن الشعر القديم او كما قالوا عن البحري وابي تمام وانما لكي يوسع الشاعر معارفه الجمالية ويستفيد من الذين سبقوه من الشعراء ، فالابداع من الفراغ لا يكون الا هذيان صبيان وحديث شوارع ولذا قال البلاغيون ان على الشاعر اذا اراد ان يكون شاعراً فعليه حفظ معظم اشعار الفحول ونسيانها فالاشعار المحفوظة ، طاقة غذائية للشاعر تساعد على ابداع الواقع المعاش ابداعاً جديداً.

ليس بدر شاكر السياب شاعراً اعتمد على ماكانت تنشره مجلات بيروت والقاهرة وبغداد وانما السياب هو مجموع شعري مركب من ثقافة المتنبي والجاحظ والخليل ابن احمد و (وردزورث) وكل الآداب الانجليزية ثم ثقافته الماركسية ، كما يصفها الاستاذ تاجي علوش أي ان السياب لم يكن بهذه القامة إلا لأنه استوعب ثقافة الجاحظ والمتنبي وثقافة العصر الذي عاشه ومن مشارب شتى وليس صحيحاً ان اللغة الإنجليزية هي التي خلقت الشاعر العربي ، فكم ياطلبة درسوا الآداب الأجنبية بلغات أجنبية ، وما استطاعوا ان يصلوا الى كعب السياب !!...

متعة جمالية او لذة شعورية ، تجعل للمعاني نكهة لم تكن فيها وذوقاً خاصاً هو ذوق الشاعر ورواحه الشعرية.

وهذا الابداع وان قسام على ثقافة واسعة وعميقة وانصاع بالفاظ جزلة ، وانتظم في نسق شعوري متماسك من حيث اللغة والوزن يبقى هذا الابداع نسقاً شعورياً خاصاً بالموهنة الشعرية ، فالشاعر هو الذي يخلق الانساق الشعرية ، وفق مقاييسه الجمالية ، وليس الناقد إلا مرآة تنعكس عليها الصورة الشعرية. ليس علم العروض طريقاً لابداع الشعري ، وانما هو معيار للناقد ، يقيس به صدق المشاعر وصحة الأسلوب وجمال الصياغة كما يقول محمود امين العالم والدكتور جابر عصفور ، والجاحظ والامدي وغيرهم.

وليس اللغة بمختلف علومها البلاغية ، هي معيار الشاعر وقدراته الابداعية ، وانما اللغة ذوق واحساس ذاتي يستخدمها الشاعر ليمان حقيقة متشاعر الجمالية بصورة أدبية قد ترضي هذا وتغضب ذاك ، ولكن اللغة تبقى حجة للشاعر او عليه ويقدر استخدامه لها سلباً او ايجاباً يكون الابداع وصحة الاستخدامات اللغوية من فسادهما مسألة ليس الشاعر فيها الحكم . وانما الناقد الادبي هو من يقول حكمة في ذلك ويقدر ما يكون الشاعر اميناً في احكامه وصادقاً ولا سقط النقد وسقط الابداع.

وليس علم العروض وعلوم البلاغة العربية هي ماعلى الشاعر ان يقول به شعره وانما هي مقاييس عقلية وتقديرية على الناقد ان يقيس بها نظرية واسعة لاتدرك حدودها وابعادها إلا بالمعيار الادبي اذراكا سلبياً بقدر على تمييز ماهو معرفة شعورية مماهو معرفة نقدية !!... فليست المعرفة الشعرية هي مجموعة افكار اخلاقية او على قيم معرفية لكن دون ان تكون الافكار والاخلاق هي غاية الشعر ، وليست المعرفة النقدية هي مجرد قيم شعرية او حالات انفعالية ، او دعوات فكرية واخلاقية ، مع ان الكتابة النقدية ، او الفكرية قد تنطوي على صياغة انفعالية وحتى شاعرية دون ان تكون الصياغة انفعالية ، وحتى شاعرية دون ان تكون غاية النقد الشعري.

بين الشاعر والناقد الادبي ، مسافة ، إن لم يعرفها ادباء الحدائة ، فإن علماء البلاغة العربية ، مثل قدامة بن جعفر والامدي والجرجاني يعرفونها معرفة نقدية سليمة قوامها المقاييس اللغوية والمعايير الجمالية والمعارف النظرية.

فالشعر ابداع ذاتي مصدره الموهبة الشعرية وليس الناقد الادبي او كل من اراد ذلك والنقد الادبي وان دخل في مسعنى الابداع النظري ، بسبب اشتغاله في معرفة الناتج الشعري ، ومحاولة تقييمه تقنياً جمالياً ، الا انه يظل نقداً ادبياً قوامه المقاييس العقلية والمعايير الجمالية التي تنظر الى الناتج الشعري نظرة الصيرفي للدينار ، او نظرة المشتري لما سوف يشتريه من السوق .. فليس كل اصفر يلمع هو الذهب ، او قل ليس الحناس في القياس مثل الذهب.

فالإبداع الشعري لايمتاز بالقيم الفكرية او القيم الاخلاقية ، وانما يمتاز الشعر بما يقدم من

## حلاوة الروح

محمد علي الجنيد

● جئت متأخراً الى قاعة المحاضرة وكان الدكتور داخل القاعة .. طرقت الباب ثلاث مرات فلم ينظر الدكتور نحوي ... ولجت القاعة ولكن لم أجد كرسيًا للجلوس عليه فبقيت واقفاً بالقاعة وقد ختم عليها الهدوء باستثناء صوت الحاضر كان يبوي في القاعة والجمع ينظر اليه بينما كانت عيناي تجوب كل زوايا المكان في تلك اللحظات .. فجأة كانت عين احدى الطالبات ترآقب تحركاتي بصمت وارسلت ابتسامة دافئة من فغرها الجميل دخلت كالسهم في أحشائي وبدات تقطعها اربا اربا .. خرج الدكتور وضجت القاعة بالصياح لم اشعر بتلك الوقفة ابدا ونظرت اليها وهي تسعى للخروج من وسط ذلك الزحام ونظرت هي ايضا نظرة رحمة واحسان بعاشق ولهان. خرجت وراءها اريد الحديث معها ولكن صدعت السيارة وغادرت الكلية . رجعت الى غرفتي ورميت بجسدي المرهق من نظراتها الساحرة التي سحرت فؤادي على الفراش وبدات اسبح في بحر من الخيال الذي رسمته نظراتها الجميلة في اليوم الثاني وقفت على باب الكلية انتظر قدومها لكي احببها بنفسي وماهي الا لحظات وظهت كاتبداً والابتسامة مازالت تبدو على فغرها ، سلمت على .. فرحت كثيرا بذلك التحية وسرت وراءها وصعدت الى المكتبة ونظرت في كل زوايا المكتبة فلم تجد احداً بينما هي تود الخروج من المكتبة اصدمت بي فوقعت حبتها على الارض فأخذتها وسلمتها اباهما .. ثم قالت اجلس معي هنا ، جلست وكل مفاصل جسمي (ترتعد) ولم ادر ماسب ذلك الخوف الذي سيطر على ... بدات تحكي عن نفسها واحلامها الوردية بينما كنت ضامتا اسمع نبرات صوتها وارقب تحركات رموش عينيها .. وبعدها سالتني عن شخصيتي فأخبرتتها بذلك .. ومضت الأيام واصبحت جسداً واحداً رغم الاختلاف كالصاعقة التي نزلت من السماء على رأسي .. رجعت غرفتي وجلست فيها ثلاثة ايام حزيناً على مغادرة (روحي) .. لم اكن اصدق اني للمرة الثانية افقد «روحي» ففي المرة الاولى كانت «روحي» معي على مقاعد الدراسة ترافقتي يوميا وتحمل من يدها اكثالا من الزهور وبادخلها العديد من الرسائل والصحاح تحذني عن القيم والاخلاق والمبادئ .. وفي احد الأيام جاءها صياد ماهر بعد ان ودعت مقاعد الدراسة التي كنت اجلس معها عليها ، واغراها بماديه من حلي ومجوهرات ومال حتى استطاع ان ياخذ أعلى سامتك واصبحت تلك الحورية على شاطئ البحر مسلوطة بعد ان اخذ الصياد (الجوهرة) التي تملكها تلك الحورية ورمى بها على الشاطئ وجلست تبكي وتندب نفسها .. كتبت اليها رسالة وارسلتها اليها قائلًا لها «المبادئ والقيم تنتهك من اجل اتصال هاتفي» ... بينما تغادر «روحي» للمرة الثانية الى (معبد كوان ين) بشرق اسيا فتحط ببطار «سبانج» الدولي .. فتجد تحية الاستقبال بارزة الحروف كلمات هي خليط من العربية ومفردات الملاحة وايضا ردها ذوو الاصول الصينية والذين يدينون باليونانية وذنوو الاصول الهندية الذين يدينون بالهندوسية ... ووجدت «روحي» في هذا البلد الذي يضم خليطاً من كل شيء .. وهو تجسيد حي لمناخ التسامح الذي جعل الجميع يعيشون هنا دون صراع أو تناحر .. ولكن مازالت «روحي» تريد العيش في العز فقد صدعت الى «برج الحجاج» حدث تالف كلمة الله عالية وسط الاضواء ويحلم الحجاج بالجواز من أروقتة.

عدت الى الكلية وائر الحزن مازال على وجهي ظاهراً .. سلمت على بقية الزملاء وبخلت قاعة المحاضرة ولكن مازلت اراها رغم انها غادرت المكان «روحي» مازالت تعذبني وضاع عام من عمري معها ، ولم اشعر به الا اثناء مغادرتها ولكن تركت لي «الحورية» الاولى مجموعة .. القيم والاخلاق التي لم تستقد هي منها بينما «الحورية» الثانية خلدت اسمي في قلبها وتركت لي «المودة» وبعض الرسائل التذكارية واخذت «ابو زهر» رائحة الشواطئ اليمينية في حقيبتها.

وقررت ان افكر في الارتباط اولا وبعد الحب ياتي مرة اخرى ، الحب وحده لا يكفي من هذه العبارة فكرت ببداية حياتي وفي احدى المؤسسات تعرفت على فتاة جميلة وذات اخلاق عالية وكانت رئيسة احدى الاقسام الاجتماعية بالمؤسسة وبدات اعمل معها ومع الأيام عرفت اخلاقها وشهامتها وعائلتها وبدات افكر في الارتباط بها ولكن تفاجت عندما عرفت انها سبق لها الارتباط بشخص آخر ولكن هذا الارتباط لم يستمر كثيرا حتى اخذت حقيها منه «الطلاق» .. ولكن هذا لايمهني فالذي اريده منها هو الدين والاخلاق، وهذا متوفر لديها ولكن عجزت عن البوح بهذه الحقيقة لها رغم قربي منها .. الخوف والقلق يسيطران على جسدي من الحديث لها وكل يوم اراها ازداد نشاطا وحيوية وعندما تطلب مني انجاز بعض الاعمال انجزها بسرعة البرق ، ولكن عندما اجلس مع نفسي تخبرني بانني مازلت في ندابة شبابي وان عمري في الثانية والعشرين ومازلت طالبا في الكلية وايضا اني هو الذي بصرف علي لاني مازلت ابحت عن عمل رغم ان عملي في هذه المؤسسة بالمكافأة ومع اشرافه صباح الجمعة خرجت من غرفتي ماشيا الى احد اصدقائي من اجل استعارة كتاب احد الدكاترة واذا بي التقى باحد ابناء قريتي والذي جاء لمعالجة زوجته في صناعه وذهبت معه الى المستشفى الذي ترك فيه زوجته وخرج للبحث عني من اجل الوقوف معه ولكن عندما وصلنا المستشفى وجدنا زوجته غادرت الحياة كما غادرت «روحي» قلبي ولكن «روحي» الاخيرة وجدت في تلك المؤسسة وان شاء الله الا تغادر الحياة كما غادرت «روح زوجة صديقي» الذي جاء من اجلها .. اذا فمغادرة الروح عن الجسد حقيقة ممكنة فما اسعد الانسان اذا استطاع ان يستمتع بحلاوة الروح ويحن اليها كما حاولت ان تبعد عنها كثيرا.

## الشاعر..

## الروح القلقة

علي سليمان الدبعي

ما بين فسحة الأمل ورحابتها وأفقها اللامحدود وبين ياس الحياة وانعطافاتها المتشعبة تكون كينونة الشاعر فحينا يسمو مع اطباء الحلم وثررة النسوة وافراح الحياة وتارة أخرى يهيم في وديان التيه وانكسارات الياس الشاعر روح أمل حس مرهف وشغافية مطلقة . مرفا حياته بين الصمت والصرخة . تتمخض صنعته بين الإيمان الممزوج من لحظة الجمال والسكون ولحظة العنف والاضطراب فتبدو قد حوت كينونة الحياة . يحضرنني في هذا المقام الشاعر إيليا أبو ماضي نموذجاً لما سبق فوجد لحظة العنف وقمة القلق والنفس المتشعبة بالإحباط والشك المضطرب الحائض حوله: وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟ هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور؟ أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير؟ أم كلالنا واقف والدهر يجري؟

لست أدري اتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً كنت محواً ومحولاً أم تراني



عبد الله علوان

محمود امين العالم والدكتور جابر عصفور ، والجاحظ والامدي وغيرهم. وليست اللغة بمختلف علومها البلاغية ، هي معيار الشاعر وقدراته الابداعية ، وانما اللغة ذوق واحساس ذاتي يستخدمها الشاعر ليمان حقيقة متشاعر الجمالية بصورة أدبية قد ترضي هذا وتغضب ذاك ، ولكن اللغة تبقى حجة للشاعر او عليه ويقدر استخدامه لها سلباً او ايجاباً يكون الابداع وصحة الاستخدامات اللغوية من فسادهما مسألة ليس الشاعر فيها الحكم . وانما الناقد الادبي هو من يقول حكمة في ذلك ويقدر ما يكون الشاعر اميناً في احكامه وصادقاً ولا سقط النقد وسقط الابداع.

وليس علم العروض وعلوم البلاغة العربية هي ماعلى الشاعر ان يقول به شعره وانما هي مقاييس عقلية وتقديرية على الناقد ان يقيس بها

كنت مشياً؟ هذا اللغز حل أم سيبقى أدبياً؟ لست أدري ...ولماذا لست أدري ؟؟ لست أدري . وفي حالة أخرى من حالات التحول لدى الشاعر لحظة الجمال المسكون في روحه فتعد السبيل إلى جمال الكون من حوله والإقرار بحلاوة الحياة بكل أحوالها ولحظاتها فالحياة ليست تشاؤماً دون أمل فكمما أن حول الورد أشواكا فحولها الندى أيضاً وعليه فالحياة ترح وفرح .

أبهذا الشاكي وما بك داء كيف تشكو إذا غدوت عليلا إن شر الجناة في الأرض نفس تتوقى قبل الرحيل الرحيل وترى الشوك في الورد وتمعي أن ترى فوقها الندى إكليلا الى أن يقول : والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا هذا هو الشاعر - الروح القلقة في كل مراحلها لأن القلق سر تالفه وسماته وقد تختلف درجات الاضطراب لدى الشعراء غير أن النار تلتف قراعتهم جميعا .